القصة :

القصة قديمة قدم الحياة الانسانية . وهي في اصلها ترجع الى غريزة انسانية تقوم على رغبة الانسان في ان يروي للآخرين مايقع له من احداث . ودفعهم الى مشاركته فيما يحس ويرى .

كانت القصة حتى العصر الحديث تجنح الى الخيال . فتختلط فيها الحقائق الانسانية بالامور الغيبية . وتزخر بالعجائب والغرائب . ولا تعرف مبدأ السببية في بناء احداثها . فلا رابط يربط بين احداثها . ولا محور تدور عليه الاحداث . ويطلق النقاد والباحثون على القصص الاولى مصطلح (الحكاية) .

تتصف الحكاية عادة بالانفصال عن الواقع والاسراف في الخيال . وتصوير عوالم غيبية تحفل بقوى وعناصر غريبة . وتجهل التحليل النفسي للاشخاص . فاشخاصها ليسوا الا انماطاً ونماذج انسانية عامة . فهي إمّا خيّرة . واما شرّيرة . وفي الوقت نفسه لاتكون بيئتها محددة بسمات تميزها من البيئات الاخرى . حتى تبدو احداثها خارج الزمان والمكان وقد يكون هدف الحكاية التسلية . وقد يكون الوعظ والارشاد .

لكن القصة شرعت ابتداء من عصر النهضة . تشهد تطوراً تدريجياً تمثل في سمات وخصائص جعلتها تختلف كل الاختلاف عمّا كانت عليه في العصور الغابرة . اذ صارت تقترب من الواقع . وتهجر دنيا السحر والغيب وتعنى بالتحليل النفسي للاشخاص . وتحمل نقداً اجتماعياً وتميل الى التماسك في البناء والسببية في سير الاحداث وتطورها .

من القصص التي يقف عندها النقاد . ويعدونها علامة على تطور القصة . قصص (الديكاميرون) (١٣٥٣ م.) للاديب الايطالي بوكاشيو . وهي قصص جسّدت عواطف انسانية متنوعة . وصورت سلوك الاغنياء والقسس في ذلك العصر . ونقدت بعض مظاهر حياتهم .

ومن هذه القصص قصص الشطار التي عرفتها اسبانيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر . وقد عنيت بتصوير حياة الصعاليك والمشردين والطبقة المحرومة في المجتمع . بدلاً من تصوير حياة الفرسان والابطال الاسطوريين .

ويقف المؤرخون وقفة طويلة عند رواية (دون كيخوتة) (١٦٠٥) للاديب الاسباني سرفانتس الذي سخر فيها من ادب الفروسية وما فيه من تصنع وزيف .

لقد قرب سرفانتس في روايته من الواقع على نحو لم يستطع معاصروه ان يفهموه « فقد قلد قصص الفروسية تقليداً ساخراً ونقل الحوادث من الناحية المثالية ـ التي تتمثل فيها المأساة في ادبهم ـ الى ناحية هزلية يصطدم فيها المثال بالواقع الاليم . وتقدم كثيراً في التحليل النفسي لشخصيته . فجعل منها انموذجا بشرياً وكشف عن جوانب معقدة نفسية تجاوز بها تصوير انموذج عام . وقد حمل سرفانتس على من يبتعدون عن الواقع ويعادون طبيعة الاشياء ويقطعون عيدان الكلمات بدلاً من سنابل الحقائق . »(١) .

وشأن هذه القصة شأن قصة (الاميرة دكليف) (١٦٧٨) للاديبة الفرنسية مدام دلافايت التي عنيت عناية واضحة بتحليل نفسية البطلة وزوجها . فصورت الصراع بين العاطفة والواجب . كما جردتها من العناصر الغيبية والاحداث الغريبة حتى غدت قصة خطيرة في زمانها .

وما ان حل القرن التاسع عشر حتى اصبحت القصة واقعية تماماً . اذ صار الواقع الاجتماعي محورها . والتحليل النفسى مزية من مزاياها . وبات الانسان العادي البطل الرئيس فيها. مثال على ذلك قصة (المعطف) (١٨٤٢) للاديب الروسي غوغول الـــذي جعل بطلها انساناً عادياً من غمار الشعب . يحلم ان يكون له معطف . وبعد انتظار ومعاناة يستطيع شراء معطف . لكن اللصوص سرعان مايسلبونه منه . فيطرق ابواب المسؤولين ليستردوا له المعطف . غير انه يقابل باعراض ولا مبالاة . الامر الذي يجعله يعيش هماً عظيماً يودي به في النهاية .

إن القرن التاسع عشر يعد العصر الذهبي للقصة الواقعية التي شهدت عمالقة لم يشهد مثلهم عصر آخر امثال بلزاك وفلوبير وستندال في فرنسا وديكنز في انكلترا وغوغول وتولستوي ودستويفسكي وتشيخوف في روسيا . وفي القرن العشرين تعددت اتجاهات القصة وتنوعت فظهر فيها الاتجاه النفسي (تيار الوعي) والرواية الجديدة .. الخ

---

(١) محمد غنيمي هلال : النقد الادبي الحديث ص ٥٠٢ ـ ٥٠٤ .

أما في الادب العربي القديم فقد عرفت القصة على شكل حكايات دارت على سير الابطال واساطير الاولين والعشاق . وتطورت في العصر العباسي اذ تنوعت وغنيت مضامينها واساليبها . فظهرت قصص حظيت بشهرة واسعة مثل (الف ليلة وليلة) و (رسالة الغفران) لابي العلاء المعري . و (حي بن يقظان) لابن طفيل الاندلسي . والمقامات .

بدأت القصة العربية الحديثة باستلهام القصص العربية القديمة والنسج على منوالها ولاسيما المقامة . كما فعل الشيخ ناصيف اليازجي في (مجمع البحرين) ومحمد المويلحي في (حديث عيسى بن هشام) وحافظ ابراهيم في (ليالي سطيح) . ثم شرعت القصة العربية تلتفت الى القصة الاوربية الحديثة وتتأثر بها في البناء الفني والميل الى تصوير الواقع والتحليل النفسي للاشخاص . كما فعل جبران خليل جبران في (الاجنحة المتكسرة) (١٩١٣) ومحمد حسين هيكل في (زينب) (١٩١٤) ومحمود احمد السيد في (جلال خالد) (١٩٢٨) . ونضجت القصة العربية واكتملت فنياً على يد نجيب محفوظ الذي يعد عملاق القصة العربية الحديثة .

ارتبطت القصة العربية الحديثة بالمجتمع العربي فعكست مشكلاته وقضاياه ونقدت مافيه من سلبيات وتقاليد بالية ودعت الى التمسك بقيم وممارسات حضارية جديدة .

تتمثل القصة الحديثة ـ كما يرى اغلب النقاد ـ في اربعة انواع هي الرواية والرواية القصيرة والقصة القصيرة والاقصوصة . وسنعنى بالرواية والقصة القصيرة ، نظرا لاهميتهما وانتشارهما الكبير في العالم .

الرواية :

هي اكبر الانواع القصصية من حيث الحجم . ظهرت الى الوجود جنساً ادبياً متميزاً في القرن الثامن عشر . وارتبط ظهورها بنشأة الطبقة الوسطى في اوربا التي اتخذت منها اداة للتعبير عن مثلها وتطلعاتها . ففي هذا القرن « نرى الطبقة الوسطى وقد صارت صاحبة النفوذ الاكبر في المجتمع . واصبحت بذلك القوة الاولى التي يتجه اليها الادب ويعبر عنها . وصاحب ظهور هذه الطبقة زيادة عدد جماهير

القراء بصورة ملحوظة . ولم تعد الطبقة الاقطاعية هي المتلقية للفن . ولكن جمهور القراء تحول ليصبح في الريف مكوناً من بعض اصحاب المحال واغنياء المزارعين .

وفي المدن من التجار والموظفين . واشتد اقبال الجماهير على الفن الروائي لاعتدال اسعاره . وان كان اغلب قراء الرواية من النساء . وذلك لانشغال الرجال باعمالهم والفراغ النسبي لدى النساء في بيوتهن . وكان ظهور هذه الطبقة الجديدة من القراء بطابعها المميز ومزاجها الخاص يمثل انقلاباً في القوة التي يستمد منها الروائي التأييد . ويحاول التعبير عنها في الوقت نفسه . وبعد ان كان الروائي يستمد الحماية المادية والمعنوية من الطبقة الاقطاغية بدأ يتجه الى القراء الجدد . واخذ الناشرون وبائعو الكتب يحلون محل الطبقة الاقطاعية . ولمّا كان مزاج الطبقة الوسطى وتفكيرها يختلف جذرياً عن مزاج الطبقة الاقطاعية وطبيعة تفكيرها . كان طبيعياً ان تظهر الرواية الفنية المناقضة لفن الطبقة الاقطاعية الرومانسي في وظيفتها وبنائها الفني . والاسس التي تفرق بين الرواية الفنية وبين غيرها من الاشكال الفنية التي سبقتها . تنحصر في ان الرواية الفنية تتجه الى الواقع في الوقت الذي تتجه فيه الاشكال الاخرى الى خلق عالم قائم على الوهم والاسراف في الخيال . وبينما تحترم الرواية الفنية التجربة الذاتية والحس الفردي . تعتمد الاشكال الاخرى على المطلق والمثالي والمجرد » .(٢)

تتكون الرواية من عدة عناصر . يختلف في تحديدها النقاد . لكن اغلبهم يتفقون على تحديدها بخمسة هي العقدة والشخصيات والبيئة والفكرة والاسلوب

العقدة : هي مجموعة او سلسلة الاحداث التي تجري في القصة متصلة ومرتبطة فيما بينها . ان مصطلح (العقدة او الحبكة) يدل على تخطيط او حبك شيء على نحو مقصود ومخطط . وهو مايفعله الروائي الذي يحبك خيوط العمل الروائي ليوصل القارىء الى نتيجة ما .

تتكون العقدة عادة ممّا يأتي :

١ ـ **العرضَ :** وهو يشمل بداية الرواية حيث يقدم الروائي المعلومات الضرورية عن الشخصيات والبيئة التي تجري فيها الاحداث .

---

(٢) عبد المحسن طه بدر ، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر . ص ١٩٢ .

٢ ـ **الحدث الصاعد :** هنا تظهر اسباب الخلاف او الازمة اذ تبدأ العقدة بالصعود والتطور ببطء .

٣ ـ **الذروة :** وهي النقطة التي تتأزم فيها الاحداث فتصل العقدة الى اقصى درجات التكثيف والتوتر .

٤ ـ **الحدث النازل :** وهو يعقب الذروة حيث يشرع التوتر بالانتهاء تمهيداً للحل .

٥ ـ **الحل او الخاتمة :** وهو القسم الاخير من العقدة وفيه تأتي النتيجة التي تنتهي اليها ازمة الرواية .(٣)

إن العقدة الجيدة هي التي تتحرك بطريقة طبيعية خالية من الصدفة والافتعال . وتكون مركبة بطريقة مقبولة ومقنعة لانشعر فيها بآلية العمل القصصي . ممّا يجافي الحياة الانسانية العادية . كما ينبغي ان يحافظ فيها الروائي على التناسب والتناسق فتنساب الحوادث دون تلكؤ . ويعتمد اللاحق منها على السابق . ولا يفسد تسلسلها بالحشو والاسهاب في بعض المواضع وبالحذف والايجاز في المواضع الاخرى .(٤)

ثمة شكلان من العقدة : العقدة المفككة والعقدة المتماسكة . أما الاولى فهي التي تبنى على سلسلة من الحوادث او المواقف المنفصلة التي تكاد لاترتبط برباط ما . ولا تعتمد وحدة العمل القصصي فيها على تسلسل الحوادث . بل على البيئة التي تجري فيها القصة . او على الشخصية الاولى فيها . او النتيجة العامة التي ستنجلي عنها الاحداث في النهاية . او الفكرة الشاملة التي تنتظم الحوادث والشخصيات معاً . مثال على ذلك عقدة رواية (الحرب والسلام) لتولستوي . و (زقاق المدق) لنجيب محفوظ . أما الثانية فتقوم على حوادث مترابطة يأخذ بعضها برقاب بعض . وتسير في خط مستقيم حتى تبلغ مستقرها . واكثر الروايات من هذا الشكل مثل رواية (مدام بوفاري) لفلوبير و (بداية ونهاية) لنجيب محفوظ .

الشخصيات : يقصد بهذا العنصر الاشخاص الذين تدور عليهم حوادث الرواية وترتبط الشخصيات ارتباطاً وثيقاً بالعقدة ولا تنفصل عنها الا فصلاً قسرياً للدراسة والتوضيح .

---

(٣) ينظر ، عدنان خالد ، النقد التطبيقي التحليلي ، ص ٧٧

(٤) ينظر محمد يوسف نجم ، فن القصة ص ٧١ ، ٧٥ .

ترسم الشخصيات في الروايات الجيدة رسماً حياً ومقنعاً . فنراها تتحرك وتحيا على صفحات الرواية على نحو طبيعي مثلما يتحرك ويحيا البشر على ارض الواقع . وفي الوقت نفسه تبدو دوافع تصرفاتها وبواعث سلوكها معروفة ومقنعة . الامر الذي يجعل القارىء يتابع هذه الشخصيات ويتلهف الى معرفة مصائرها في الرواية . وتظل حية في ذاكرته . فلا ينساها بعد الانتهاء من قراءة الرواية .

والشخصيات نوعان : الشخصيات الثابتة والشخصيات النامية . تكون الشخصيات الثابتة عادة احادية الجانب . اذ تبنى في الغالب على سجية أو فكرة واحدة . فلا تتغير طوال الرواية اذ لا تؤثر فيها الاحداث ولا البيئة ولا غيرها من الشخصيات . وتكون تصرفاتها تبعاً لذلك معروفة لدى القاريء فلا تفاجئه بجديد على نحو مقنع . مثل شخصيات رواية (عودة الروح) لتوفيق الحكيم . وعلى النقيض من ذلك الشخصيات النامية التي تبنى على سجايا وابعاد مختلفة وتتطور بتطور حوادث الرواية واحتكاكها بغيرها . لهذا نجدها تفاجئنا بين فينة واخرى . وعلى نحو مقنع . بجديد في السلوك والتفكير . مثل شخصيات دستويفسكي وبعض شخصيات نجيب محفوظ .

أما الطرق التي تستخدم في رسم الشخصيات فاهمها الطريقة التحليلية والطريقة التمثيلية . في الاولى يتولى الروائي نفسه تحديد وايضاح سمات الشخصية وابعادها . فهو يبين بواعث نوازعها وتصرفاتها وطبيعة عواطفها وافكارها وكل ما يتعلق بها .

مثال على ذلك ما نجده في رواية (دعاء الكروان) لطه حسين « ومن الخطأ ان يظن ان (نفيسة) كانت اقل شهرة من صاحبتيها أو ايسر منهن شأناً عند اهل المدينة وعند اهل الريف . كانت متقدمة في السن . قد بعد عهدها بالشباب . وتركت الشيخوخة في وجهها وصوتها وجسمها كله اثاراً قبيحة منفرة للنفوس . ولكنها على ذلك كانت دخيلة في كل بيت . صديقة لكل امرأة . كانت عرافة تقص ما كان وتصف ما هو كائن . وتنبىء بما سيكون . وكانت لها صلة قوية بالجن والشياطين . تسعى بالرسائل بينهم وبين النساء وتستخدمهم في كثير ممّا يشغل حياة المرأة الجاهلة الساذجة التي لا تزال تؤمن بان سلطان الجن على الناس لا حدّ له »(٥) . اما في الطريقة الثانية (التمثيلية) فالروائي ينحي نفسه جانباً ليدع

---

(٥) دعاء الكروان . ص ٤٣

الشخصية تعبر عن نفسها ، وتكشف عن صفاتها واخلاقها ، باحاديثها وافعالها . مثال على ذلك هذه القطعة من رواية (صمت البحر) لفيركور التي يتحدث فيها بطلها عن نفسه وذكرياته المتعلقة بفتاة كان يحبها « ذات يوم كنا في الغابة . وكانت الارانب والسناجب ، وكان هناك كل انواع الزهور : ازهار السوسن البري وازهار النسرين والنرجس .. وكانت الفتاة تصبح من النشوة . قالت : « انني سعيدة يافرنر . وانا احب . اوه احب هدايا الله تلك » . وكنت سعيدا أنا ايضاً . وتمددنا على النجيل وسط نباتات السرخس . لم نكن نتكلم . كنا ننظر فوقنا الى ذؤابات اشجار الصنوبر وهي تتمايل ، والى العصافير تطير من غصن الى غصن . اطلقت الفتاة صيحة : « اوه لقد لدغني في ذقني الحيوان الصغير القذر ، البعوضة الشريرة الصغيرة » . ثم رأيتها تأتي بيدها حركة مفاجئة . « لقد اقتنصت منها واحدة يافرنر . اوه . انظر ، ساعاقبها .. سانزع لها ارجلها واحدة تلو الاخرى .. » وكانت تفعل ذلك بينما كانت تتكلم . واستمر قائلاً « لحسن الحظ كان الراغبون في الزواج منها كثيرين ، فلم يساورني الندم . ولكن هذه الحادثة جعلتني ايضاً اصاب بالفزع الدائم من الفتيات الالمانيات »(٦) .

فالقاص هنا لا يخبرنا شيئاً عن هاتين الشخصيتين ، وانما يتركهما ليعبرا عن نفسيهما بالفعل والحوار اللذين نعرف بوساطتهما ان البطل ذو شخصية رقيقة وانسانية ، والفتاة ذات شخصية قاسية وعنيفة ، الامر الذي جعل البطل يفسخ خطبته لها ، بعد هذا الموقف الذي كشف له عن حقيقة شخصية الفتاة .

تُقوّم الشخصية القصصية عادة على وفق تناسقها وانسجامها مع العمل كلا ، واتزان وتوافق افعالها مع ما نفهم عنها . وفي الوقت نفسه نقومّها على وفق تطابقها انموذجاً بشريا مع وظيفتها في العمل القصصي . اعني تقويمها عن طريق دراسة وظيفتها في القصة من حيث دورها وتأثيرها ومساهمتها في احداث القصة .(٧)

السرد : وهو نقل الحادثة من صورتها الواقعة الى صورة لغوية ، فحين نقرأ (وجرى نحو الباب وهو يلهث ، ودفعه في عنف ، ولكن قواه كانت قد خارت ، فسقط خلف الباب من الاعياء) ، نلاحظ هذه الافعال جرى ، يلهث ، دفع ، خار ، سقط . فهذه

---

(٦) صمت البحر ، ص ٤٣ ـ ٤٤ .

(٧) عدنان خالد ، النقد التطبيقي التحليلي ، ٧٤ ـ ٧٥ .

الافعال هي التي تكون في اذهاننا جزئيات الواقعة . ولكن السرد الفني لا يكتفي عادة بالافعال ، بل يستخدم العنصر النفسي الذي يصور به الافعال(٨)

وللسرد عدة طرائق منها طريقة السرد المباشر او الطريقة الملحمية ، وفيها يبدو الروائي مؤرخاً يروي حوادث عن مجموعة من البشر . وهذه الطريقة متّبعة في اغلب الروايات . والطريقة الثانية هي الترجمة الذاتية وتعني ان يكتب القاص القصة بضمير المتكلم ، ويضع نفسه مكان البطل او البطلة او مكان احدى الشخصيات الثانوية ليروي على لسانها ترجمة ذاتية متخيلة ، كما نجد في (روبنسون كروزو) لدانيال ديفو و (الحب الضائع) لطه حسين . والطريقة الثالثة هي الوثائق او الرسائل المتبادلة وفيها يكون الاعتماد كلياً على الرسائل او المذكرات مثل رواية (الام فرتر) لجوته . أما الطريقة الرابعة فهي طريقة تيار الشعور او المونولوج الداخلي التي تقوم على عرض الناحية النفسية او الفكرية من حياة البطل بدلاً من الناحية الخارجية وما يتصل بها من وقائع واحداث ، مثل رواية جيمس جويس (يوليسيس) و (البحث عن الزمان الضائع) لمارسيل بروست .(٩)

البيئة (الزمان والمكان) : وهي زمان ومكان الاحداث التي تصورها الرواية ، اذ لابدّ ان يكون لكل رواية زمان ومكان معلومان ومحددان ، على نقيض الحكاية التي لاتصور زماناً ومكاناً محددين ، و « يمكن اعتبار زمان ومكان الحدث اسلوباً فنياً يستخدمه القاص للوصول الى المحاكاة ، اي تقريب العمل القصصي من اذهان القراء ، بجعله « ممكناً » او « محتملاً » لان اي نتاج ادبي يفتقر الى الزمان والمكان لايعدّ معقولاً ولا يتفق مع خبراتنا اليومية والواقع المعيش . وهذا يعني ان وظيفة الزمان والمكان في العمل القصصي هي خلق الوهم لدى القاريء بان مايقرأه قريب من الواقع او جزء منه . »(١٠)

يرد رسم البيئة في الروايات الجيدة بشكل دقيق فيظهر تفاعلها مع الشخصيات مؤثرة ومتأثرة ، ويكون لها دور ووظيفة في الرواية ، اذ تعين على فهم الشخصية

---

(٨) عز الدين اسماعيل ، الادب وفنونه ، ص ١٨٧

(٩) محمد يوسف نجم ، فن القصة ، ص ٧٧ ـ ٨٢ .

(١٠) عدنان خالد ، النقد التطبيقي التحليلي ، ص ٨٢

والكشف عن نوازعها واغوارها النفسية . وفي الوقت نفسه تلقي الضوء على حوادث الرواية وتأتي ارهاصاً بالحوادث التي ستقع . وعلى اي حال يتخذ الروائيون الكبار من البيئة ولاسيما البيئة الطبيعية عاملاً مؤثراً في الحوادث والشخصيات . على حين تأتي في الروايات غير الفنية غاية في ذاتها . اذ لا يكون لها دور او وظيفة ما :

الفكرة : لكل رواية فكرة هي مغزاها او معناها العام . او هي وجهة نظر الروائي او فلسفته في الانسان والمجتمع والحياة . والفكرة عادة . ولاسيما في الروايات الفنية . لاتتمثل في فقرة من فقراتها او مشهد من مشاهدها . وانما تتمثل في نسيج الرواية كله . ولا تفهم الا بعد الانتهاء من قراءة العمل الروائي كله . كما ان الفكرة لاتأتي في اسلوب تقريري مباشر . كأنْ يقولها الروائي نفسه عن طريق شخصية من الشخصيات يتخذها الروائي بوقا ينطق بافكاره . وانما تصور باسلوب فني غير مباشر من خلال تفاعل عناصر العمل الروائي وسير الاحداث وسلوك الشخصيات . ولكبار الروائيين فلسفة تتجلى في اعمالهم امثال دستويفسكي وتولستوي وتوماس هاردي وهمنغواي .

ولا تقوّم الفكرة في الرواية من حيث قيمتها او جدتها . بل من حيث انسجامها مع العناصر الروائية الاخرى وتجسيدها بوسائل وصور واشكال جديدة .

الاسلوب : لكل روائي طريقته الخاصة في اختيار الكلمات وترتيب الجمل وتنسيق الحوادث .

يتميز الاسلوب القصصي عادة بالبساطة والدقة والوضوح . اذ ان الاسلوب في القصة يأتي وسيلة وليس غاية في ذاته . اي وسيلة لتحقيق الاغراض التي يريد القاص تحقيقها في عمله . عندئذٍ يكون لكل كلمة وجملة دورها المحدد في ذلك . أما الكلمات والجمل التي لاتسهم في تحقيق اي غرض من اغراضها . فانها ـ مهما تكن قيمتها من الناحية البلاغية والجمالية ـ تغدو زائدة وفضلة يمكن الاستغناء عنها .

على ان هناك كتاباً يرون ان يجمع الاسلوب القصصي بين الفائدة القصصية اي تحقيق الاغراض الفنية للقصة . والنزعة البلاغية التي تقوم على تحقيق النواحي الجمالية والبيانية في لغة القصة . لكن مع ذلك تظل العناية بجمال العبارة ورشاقة

الاسلوب دون الاكتراث لتحقيق اغراض القصة الفنية . عيباً وخللاً في الاسلوب القصصي . كما هو شأن روايات طه حسين وغيره .

والحوار وسيلة تعبيرية مهمة في الاسلوب القصصي . يستخدمها القاص في رسم شخصياته وتطوير احداث قصته . والحوار الناجح هو ماتوافر فيه شرطان اولهما ان يندمج الحوار في صلب القصة حتى لايبدو للقاريء كأنه عنصر دخيل عليها . وهذا يعني انه يجب ان يحقق فائدة ملموسة في تطوير الحوادث ورسم الشخصيات والكشف عن مواقفها من الاحداث . والحوار الذي لايؤدي وظيفة من هاتين الوظيفتين يُعدّ دخيلاً على العمل القصصي . وثانيهما ان يكون الحوار طبيعياً سلساً رشيقاً . مناسبا للشخصية والموقف . اي يجب ان يكون منسجماً مع المستوى الثقافي والاجتماعي للشخصية . ومنسجماً مع طبيعة الموقف الذي يقال فيه .(١١)

القصة القصيرة :

القصة القصيرة جنس ادبي متميز . ظهر في اوربا في اواخر القرن التاسع عشر . بتأثير النزعة الواقعية التي باتت تعنى بالامور والمواقف الصغيرة والعادية من الحياة . مستنبطة منها حقائق ودلالات خطيرة تخص حياة الانسان والمجتمع . وبتأثير الصحافة التي تتطلب نشر وحدة فنية مستقلة في العدد الواحد . لاجتذاب القراء . وواضح ان القصة القصيرة تصلح كل الصلاح لتحقيق هذا الغرض .

نشأت القصة القصيرة وتطورت في العالم من الحكاية الشعبية القصيرة . حين شرعت الحكاية تتخلص من خيالها واسطوريتها وسذاجتها . وتأخذ مادتها من الواقع . وتعنى بالحالات النفسية للشخوص . وقد تبلور هذا الاتجاه في القرن التاسع عشر على ايدي ثلاثة كتاب هم ادجار الن بو الامريكي . وموباسان الفرنسي . وتشيخوف الروسي .

كتب ادجارالن بو (١٨٠٩ ـ ١٨٤٩) قصصاً قصيرة . على الرغم من بقاء شيء من سمات الحكاية فيها . واتصافها بالغرابة . عكست واقعاً في نفسه . وصورت مجتمعاً يحتويه . وبرزت فيها عناية بالشكل والبناء . تحفل قصص بو بحوادث غريبة

(١١) محمد يوسف نجم ، فن القصة ، ص ١١٩ .

ومرعبة وبشخصيات مضطربة تحتويها الاشباح والكوابيس . ويعزو النقاد ذلك الى مزاجه العصبي وسوداويته وقساوة ظروفه .

ولبو اهمية اخرى في تاريخ القصة القصيرة . تتمثل في مقالة كتبها عن مجموعة قصصية تكلم فيها على اصول وقواعد القصة القصيرة وذكر منها القصر . وحدد ذلك بما يقرأ في زمن محدود بين نصف الساعة والساعتين . وان تقوم على انطباع موحد . وان تخدم كل كلمة فيها الغرض المقصود .

أما موباسان (١٨٥٠ ـ ١٨٩٣) فيعود اليه الفضل في اقامة جسر أمتن بين القصة القصيرة والواقع . فقد أخذ مادة قصصه ممّا حوله محيطاً وشخوصاً واحداثاً . وعرض الاشياء بهدوء ودقة . وصور افراداً عاديين في مواقف عادية . ولو ظل في قصصه ايضاً بعض اثار الحكاية مثل تصيد الغرابة والاعتماد على المفاجأة ومخادعة القاريء وشدّ اعصابه .

وأما انطون تشيخوف (١٨٦٠ ـ ١٩٠٤) . فقد صارت القصة القصيرة على يده واقعية بكل معنى الكلمة . اذ لم يبق فيها شيء غريب او غير مألوف . وصور فيها مواقف ذات دلالات غنية في حياة الفلاحين وبسطاء الناس والمثقفين . وابرز مافي حياة هؤلاء الناس من بؤس وشقاء وملل في لغة بسيطة وشاعرية واسلوب فني بعيد عن الطابع الخطابي والتعليمي . وتوطدت اركان فن القصة القصيرة على يد تشيخوف . وبلغ الكمال حتى عُدّ اعظم كاتب عرفته القصة القصيرة حتى اليوم .(١٢)

عرفت القصة القصيرة في الادب العربي الحديث في مطلع القرن العشرين مع انتشار الصحافة والتعليم ونشاط الترجمة من الاداب الاوربية . وتمثلت المحاولات الاولى فيها في اعمال ادبية جمعت بين خصائص المقامة وخصائص القصة القصيرة الحديثة مثل اعمال عبدالله النديم في (التنكيت والتبكيت) . ثم ظهرت محاولات اكثر نضجاً . تمثلت في قصص محمد تيمور (١٨٩٢ ـ ١٩٢١) الذي يُعدّ منشىء القصة القصيرة في الادب العربي الحديث . وتطورت ونضجت على ايدي محمود تيمور ويحيى حقي ويوسف ادريس . وفي العراق نشأت القصة القصيرة في العشرينيات على يد محمود احمد السيد (١٩٠١ ـ ١٩٣٧) الملقب برائد القصة في العراق . واكتملت فنياً في اعمال عبدالملك نوري وفؤاد التكرلي واخرين .

---

(١٢) علي جواد الطاهر ، مقدمة في النقد الادبي ، ص ٢٤٧ ـ ٢٥٢ .

تتكون القصة القصيرة من اربعة عناصر رئيسة هي :

---

١ ـ **الحدث :** وهو الخبر او الواقعة التي ترويها القصة . وهذا الخبر يجب ان تتصل تفاصيله او اجزاؤه بعضها مع بعض بحيث يكون لمجموعها اثر او معنى كلي . كما يجب ان يكون للخبر بداية ووسط ونهاية . اي ينشأ من موقف معين يتطور وينمو بالضرورة الى نقطة معينة . ومن خصائص الحدث في القصة القصيرة الوحدة . اي ان يكون حدثاً واحداً لا اكثر . ويترك اثراً او انطباعاً واحداً عند قاريء القصة . على نقيض الرواية التي تصور عدة حوادث . والحدث في الغالب يدور خلال زمن قصير يستغرق بضع ساعات او ايام . وفي مكان محدود .

٢ ـ **الشخصية :** الحدث في القصة القصيرة يقع لاشخاص معينين . تصور القصة دوافعهم لالقاء الضوء على علاقتهم بالحدث « فلكي يستكمل الحدث وحدته . اي لكي يصبح حدثاً كاملاً . يجب الا يقتصر الخبر على الاجابة على الاسئلة الثلاث المعروفة وهي كيف وقع واين ومتى ؟ بل يجب ان يجيب على سؤال رابع مهم وهو لمَ وقع ؟ والاجابة على هذا السؤال يتطلب البحث عن الدافع او الدوافع التي ادت الى وقوع الحدث بالكيفية التي وقع بها . والبحث عن الدوافع يتطلب بدوره التعرف على الشخص او الاشخاص الذين فعلوا الحدث او تأثروا به » .(١٣) والشخصيات في القصة القصيرة تكون عادة محدودة . على حين تكون في الرواية متعددة .

٣ ـ **المعنى :** لكل قصة قصيرة معنى او فكرة يبرزها الحدث والشخصيات . ويكتمل المعنى باكتمال القصة . ان تصوير الشخصية وهي تعمل لايكفي بدوره لاكتمال الحدث . فالحدث المتكامل هو تصوير الشخصية وهي تعمل عملاً له معنى . وليس هذا المعنى شيئاً مستقلاً عن الحدث يمكن ان نضيفه اليه او ان نفصله عنه . وانما هو جزء لايتجزأ منه . وبدون هذا المعنى لايمكن ان يتحقق للحدث الاكتمال . فالشرط المهم هنا ان يكون المعنى نابعاً من الحدث والشخصية وليس صادراً من الكاتب يفرضه فرضاً على القصة . فاذا حصل ذلك . اصبح المعنى دخيلاً او مقحماً على القصة . كما هو الشأن في القصص غير الفنية .

---

(١٣) رشاد رشدي ، فن القصة القصيرة ، ص ٢٩ .

٤ ـ **الاسلوب** : ان وظيفة الاسلوب الرئيسة في القصة القصيرة تصوير الحدث وتطويره حتى يصل الى الذروة فالنهاية . لهذا لاتأتي الاوصاف والحوار والسرد الا لتحقيق هذه الغاية .

يدفع ضيق المكان والزمان كاتب القصة القصيرة الى الاعتماد في الاسلوب على التركيز والتكثيف والايحاء . فلا مجال هنا للتفاصيل والاوصاف الطويلة والجمل الانشائية . « وكاتب القصة القصيرة المجيد لايكتب كلمة واحدة لافائدة منها . فان كل كلمة تحسب عليه . وهو حريص الا يبعثر الرصيد هنا وهناك . كل كلمة لابدّ ان تؤدي غرضها وتسير في الوقت نفسه نحو الغرض الاسمى والاول خطوة الى الامام . »(١٤) كما ان الجمل تأتي قصيرة . لكنها تكون مضغوطة تحمل شحنات من الايحاء تعبر عن معان . ودلالات مختلفة .

المسرحية :

المسرحية هي « فن التعبير عن الافكار الخاصة بالحياة في صورة تجعل هذا التعبير ممكن الايضاح بوساطة ممثلين . وقمينا بأن يثير الاهتمام في قلوب جمهور محتشد ليسمع مايقال ويشهد مايرى . » .(١٥) والمسرحية تتحدد بجملة من الخصائص تميزها من الاجناس الادبية وهي :

١ ـ انها تكتب لتمثل على المسرح . ولهذا يسميها بعض النقاد « الادب الذي يمشي ويتكلم امام انظارنا . » لهذا يكون وجود النظارة شيئاً اساسياً فيها .

٢ ـ تعتمد المسرحية كلياً على الحوار . فهي ليست الا حواراً فلا سرد فيها ولا اوصاف . على نقيض القصة التي تتكون من السرد والوصف والحوار .

٣ ـ تقسم المسرحية الى فصول ومناظر او مشاهد .

بدأت المسرحية في العالم ـ كما عرفنا في الفصل الخامس ـ شعراً وظلت تكتب شعراً حتى القرن التاسع عشر حيث سادت الواقعية التي وجدت ان الشعر لايصلح للتعبير عن القضايا والمشكلات الواقعية مثل الصراع بين الرجل والمرأة وصراع الطبقات .. الخ . عند ذاك غلب النثر على المسرحية التي صارت تدرس مع فنون

---

(١٤) سيد حامد النساج ، القصة القصيرة ، ص ٢١ ـ ٢٢ .

(١٥) الاروس نيكول ، علم المسرحية ص٤٤ .